جامعة الانبار / كلية الاداب

قسم اللغة الانكليزية

محاضرة الصف الاول / مادة حوار الثقافات

مدرس المادة / د. شفيقة جاسم نصيف العبيدي

مرت في هذا العالم احداث مختلفة من حروب وفتن واضطرابات وصراعات ، فتغير ظروف الحوار بين الحضارات وتطبيقاته بصورة جذرية ، وكان من جملة هذه التغيرات ان تموضعت العلاقات الدولية في حيز من النظام الدولي الجديد المتميز بأحادية قطبية تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية ، مقابل احادية قطبية مهيمن عليها وممثلةبالعالم الاسلامي والعربي منه تحديداً .

ونشأ بسبب ذلك الصراع صراع حقيقي بين هذين القطبين يحتم علينا جميعا ان نعود الى الفكر الحواري الحضاري لانقاذ تلك الازمة القائمة .

اولاً : مفهوم حوار الثقافات (والحضارات)

تعريف الحوار : هو نوع من الحديث بين شخصين ، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما ، فلا يستأثر به احداهما دون الاخر ، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب .

مفهوم حوار الثقافات يُعرفُ باللغةِ الإنجليزيّة بِـ (The dialogue of cultures)، وأيضاً يطلقُ عليه مسمّى حوار الحضارات؛ وهو عبارةٌ عن مفهومٍ يشيرُ إلى دور تعزيز الحوار بين ثقافات الشعوب المختلفة، ممّا يساهمُ في بناءِ تبادلٍ ثقافيّ بين الشعوب.

كما يُعرفُ حوار الثقافات، بأنّه عبارةٌ عن مشاركة الأفكار، والآراء الثقافيّة المتنوّعة بين فئاتٍ شعبيّة، أو عرقيّةٍ، ويؤدّي ذلك إلى فهمِ الاختلاف بين الثقافات، والعمل على تقريب الآراء معاً من خلال توضيح التقارب الثقافي المبني على خصائص محددة، مثل: اللغات، والأخلاق، والتاريخ، والدين، وغيرها.

واما الحضارة : فهي مجموعة المفاهيم الموجودة عند مجموعة من البشر ، وما ينبثق عن هذه المفاهيم من مثل وتقاليد وافكار ونظم وقوانين ومؤسسات تعالج المشكلات المتعلقة بافراد هذهِ المجموعة البشرية وما يتصل بهم من مصالح مشتركة ، او بعبارة مختصرة جميع مظاهرة النشاط البشري الصادر عن تدبير عقلي .

وقيل ايضاً : ان الحضارة تعني الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة ، فهي مجموع الحياة في صورها وانماطها المادية والمعنوية ، ولهذا كانت الحضارة هي الخطة العريضة التي يسير فيها تاريخ امة من الامم ، ومنها الحضارات القديمة والحضارات الحديثة والمعاصرة ، ومنها الاطوار الحضارية الكبرى ، التي تصور انتقال الانسان او الجماعات من مرحلة الى مرحلة .

وهذا القول هو الاقرب من التعاريف السابقة لانه جمع بين الجانبين المهمين وهما : المادة والروح ، وهما اهم مقومات الحضارة .

فالحوار بين الحضارات من خلال هذه التعاريف هو عبارة عن تزاوج وتبادل الثقافات الانسانية بين مختلف الحضارات ، ليشمل هذا التزاوج مختلف الجوانب (السياسية والاجتماعية والتكنولوجي)، مع احتفاظ كل حضارة بما لها من قيم خاصة .

ثانياً : شروط حوار الثقافات

- **وجود الاحترام المُتبادل:** بين أطراف الحوار الثقافي، كشرطٍ أساسي من شروط نجاح حوار الثقافات.
- تقدير الثوابت الفكريّة بين أطراف الحوار، واحترام الاختلاف في الآراء.
- **احترام الخصوصيّة الثقافيّة:** بين أطراف الحوار، والتي تعتمدُ على فهم أن لكل ثقافةٍ قيمٌ خاصةٌ بها لا يجوزُ تجاوزها، أو التعدي عليها بأي شكلٍ من الأشكال.
- **تجنّبُ إطلاق الأحكام المُسبقة:** حول ثقافةٍ معيّنة، من خلال الاعتماد على تقييم أحد مظاهرها الثقافيّة، مثل: الفنون، والأدب، وغيرها.
- **فهم التأثر الثقافي الظاهر:** عند الثقافات التي اعتمدت على التبعيّة الثقافيّة، وخصوصاً التي كانت تعاني من الاستعمار السياسي، أو الاقتصادي، أو الثقافي.

ثالثاً : أهداف حوار الثقافات

- **بناء جسور من التواصل:** الفعّال بين الثقافات الشعبيّة والعالميّة المختلفة.
- **المساهمةُ في منع اندلاع الحروب بين الدول:** من خلال الاعتماد على التقريب الثقافي، والفكري بين الشعوب.
- **تعزيزُ دور التبادل الدبلوماسيّ الثقافي بين الدول:** ممّا يساهمُ على بناء ترابطٍ ثقافي عالمي.
- **تقديمُ الدعم للتعاون الاقتصادي:** بصفته مجالٌ من المجالات الإنسانيّة التي تعتمدُ على وجودِ حوار ثقافي مستمر.
- **دعم دور الحوار الأخلاقي:** القائم على ثابت الإيجابيّات بين الثقافات المشتركة، والسعي لتجنّب السلبيّات الثقافيّة المُختلفة قدر المستطاع.

رابعاً : مجالات حوار الثقافات

يعتمدُ دعم دور حوار الثقافات على مجموعةٍ من المجالات، وهي:

- **المجال الثقافي الديني:** هو من أهم مجالات حوار الثقافات؛ إذ يعتمدُ على ضرورةِ التقريب بين الشعوب، والأفراد من الديانات المختلفة عن طريق بناء علاقات قائمة على وحدةِ الفكر الثقافي الإنساني، وتجنّب أيّة مظاهرٍ للعنصريّة الدينية التي تؤدّي إلى حدوث العديد من الكوارث بين الأفراد؛ بسبب الاختلاف الديني.

- **المجال الثقافي السياسي:** هو المجالُ الذي يعتمدُ على تطوير العلاقات السياسيّة بين الدول، من خلال الاستعانة بالخبرات السياسيّة الثقافيّة مثل: انتشار فروعٍ للأحزاب السياسيّة بين دولِ العالم.
- **المجال الثقافي الاقتصادي:** هو وجودُ تقاربٍ اقتصادي بين الدول عن طريق استقطاب فروعٍ للشركات متعددة الجنسيّات، ممّا يساهمُ في تنوّع الثقافات، ودعم الاستثمارات الدوليّةَ المُشتركة، ومن الأمثلة على هذا المجال من الحوار الثقافي: افتتاح فروع للمطاعم العالميّة بين دولِ العالم.
- **المجال الثقافي الاجتماعي:** هو المجالُ الأكثرُ شموليّةً بين المجالات السابقة؛ إذ يهدفُ إلى الجمعِ بين كل المجالات الثقافيّة، من خلال الاعتمادِ على دعمِ الحوارات الثقافيّة الدينيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة.

خامساً : موقف الاسلام من حوار الحضارات

ان الاختلاف بين البشر امر ليس منه مفر ، فهو طبيعة بشرية وسنُة كونية ، كذلك فان التدافع بين البشر سنة كونية ونتيجة حتمية لوجود الاختلاف ، ولولا وجود هاتين الصفتين في البشر لاصبحوا نسخة واحدة على منهج واحد ، وملة واحدة .

ان الاسلام كمنظومة ذات قيم ومثل مبادىء عليا ، يحفز ويحرض المسلمين في كل العصور على ممارسة دور الشهود والحضور في هذه الحياة ، ولايمكن ان يمارس المسلمون هذا الدور الا بالتفوق الحضاري ، الذي يؤهل المجال الاسلامي لممارسة دوره ووظيفته التاريخية ، وفي اطار ممارسة دوره التاريخي ، يؤكد الاسلام على ضرورة التواصل والحوار مع الثقافات والحضارات الاخرى ، وذلك من اجل تعميق الجوامع المشتركة وتفعيلها وصيانة المنجزات الانسانية والحضارية ، وبلورة دعائم نظام عالمي يكون اقرب الى الحرية والعدل والتسامح ،لأن الاسلام ليس في صراع الا مع العناصر العدوانية الشريرة التي تهدد وجود الاسلام ومعتنقيه ، تاركا للجميع حرية حرية اختيار العقيدة والفكر والمذهب وطريقة الحياة .

يقول القرضاوي : (انما نحن المسلمين – نؤمن بالحوار ، لاننا مامورون به شرعا وقرآننا مليء بالحوارات بين رسل الله وقومهم ، بل يبين الله تعالى وبعض عباده حتى انه سبحانه حاور شر خلقه ابليس ، ولهذا نحن نرحب بثقافة الحوار بدل ثقافة الصراع سواء بين الحضارات ام بين الديانات ، ولا نوافق على منطق بعض المثقفين الامريكيين مثل (هانتنجتون) الذين يؤمنون بحتمية الصدام بين الحضارات ، وخصوصا بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية .

ولبيان رأي الاسلام في حوار الحضارات لابد من تحديد المقصود بهذا الحوار فأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره فالحوار بين الحضارات انواع وكل نوع له حكم خاص به ينبني على معرفة المراد والمقصود به .

أ ـ حوار التعريف بالحضارة الاسلامية

وهي المرتبة الاولى من مراتب الحوار ويعني الحوار مع اتباع الاديان الاخرى لبيان صحة الدين الاسلامي وانه ناسخ لكل الاديان السابقة وايضاح صحة نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ومحاسن الاسلام وبيان باطل الاديان الاخرى ولا غرو ان هذا النوع من الحوار هو الذي ينادي به الاسلام وهو المطلوب شرعا وهو ثابت بآيات واحاديث كثيرة .

ب- حوار التعايش مع الحضارات

هذا النوع من الحوار يعرف على انه الحوار الذي يهدف الى تحسين مستوى العلاقة بين شعوب او طوائف وربما تكون اقليات دينية ، ويعنى بالقضية المجتمعية كالانماء ، والاقتصاد ،والسلام ، واوضاع المهجرين واالاجئين ونحو ذلك ، وقد يطلق عليه البعض اسم التسامح وهو نوع من التعايش والتسامح مع اهل الاديان الاخرى لا يرفضه الاسلام ولايزيد في مفهومه عن حسن المعاملة والعيش بصورة ملائمة بين كافة المجتمعات مع الاختلاف الديني والفكري والثقافي .

مع الاخذ بنظر الاعتبار ان هذا التعايش لا يتضمن الاعتراف بصحة الاديان وليس فيه تنازل عن احكام الدين لترغيبهم في التعايش او اعطاء صورة حسنة عن الدين فهذا النوع من الحوار لا يرفضه الاسلام وهو وارد في الكتاب والسنة النبوية ، وهذا النوع من الحوار يقرر اركانه ومدى التعامل به اهل الحل والعقد والخبرة والعلم ، وهو وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد عاهد يهود المدينة وتفاوض معهم وصالح اهل مكة في الحديبية وتفاوض مع اهل الاديان الاخرى بشأن معيشتهم وحياتهم دون الخوض في اديانهم او التنازل عن شيء من احكام الدين الاسلامي .

ج- حوار التقارب

هذا النوع من الحوار لا يمكن قصره على مدلول اصطلاحي بعينه فلفظ التقارب والتقريب ماخوذ من القرب وهو امر نسبي يتفاوت حقيقته وتطبيقه ، فيختلف حكمه باختلاف مدلوله ، فكلما كان التقارب فيه مس للثوابت او تنازل عن المسلمات كلما تاكدت حرمته وكلما كان التقارب بعيدا عن مس الثوابت الدينية والمسلمات كلما زالت الحرمة .

فالاسلام قد دعا الى الحوار بل هو طريقة الانبياء في دعوتهم وايصال رسالات ربهم – فهو سنة الانبياء والمرسلين عليهم السلام – ولكن الحضارة الغربية لم تنظر الى تعاليم الاسلام ونصوصه الصريحة في الامر والدعوة الى الحوار والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات بعين الحيادية والتجرد من الهوى ، فالحوار والاعتراف بالاخر وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الانسان واخيه ، وايجاد السبل الكفيلة بتحقيق ذلك بما يساعد على العيش بسلام وامن وطمأنينة ، ويحفظ الانسان من ان يحيا حياة الابعاد والاقصاء ونكران الاخر ، لهذا امر الاسلام بالحوار والدعوة بالتي هي احسن ، وسلوك الاساليب الحسنة ، والطرق السلمية في مخاطبة الاخر.

على هذه الاسس يرسي القرآن الكريم قواعد الحوار في الاسلام على اساس الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هس احسن ، انه منهج حضاري متكامل في ترسيخ مبادىء الحوار بين الشعوب والامم .

فالحوار ممكن لان هناك قواسم مشتركة ، وهناك مجال للتفاهم والتقارب ، وهي الايمان بما انزل على المسلمين وغيرهم ، ولا يخفى ان الامة الاسلامية تملك رصيدا ضخما من القيم الهادفة وتوجيهات الاسلام وهذه القيم كفيلة عند استثمارها ، بان تجعل الامة الاسلامية في وضع يسمح لها بان تنمي فلسفتها الحضارية والانسانية، وتتسابق مع امم الارض في بناء حضارة انسانية ، ومما هو معروف انه ليس كل عمل يصدر من الانسان يسهم في بناء حضارة انسانية ، ومما هو معروف انه ليس كل عمل يصدر من الانسان يسهم في بناء الحضارة الانسانية ، وانما ذلك العمل الذي ينمي الحضارة ، وينطلق من الاخوة الانسانية .

ومن خلال ما تقدم ذكره يتبين نظره الاسلام لمفهوم حوار الحضارات وانه يتوافق مع هذا المفهوم بضوابط واسس واضحة للحوار .

سادساً: اسس الحوار بين الحضارات في الاسلام

ان مفهوم الاسلام للحوار الحضاري مع باقي الديانات والحضارات ينبع من رؤيته الواضحة الى التعامل مع غير المسلمين الذين يؤمنون برسالتهم السماوية ، فعقيدة المسلم لا تكتمل الا اذا آمن بالرسل جميعا .

لكن ينبغي ان لا يكون هناك تنازل عن الثوابت تحت مسمى حوار الحضارات او يفهم هذا التسامح الانساني الذي جعله الاسلام اساساً راسخا لعلاقة المسلم مع غير المسلم على انه انفلات او استعداد للذوبان في اي كيان من الكيانات التي لا تتفق مع جوهر هذا الدين ، فالتاكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية ، لا سبيل الى الغائها كما ان الاسلام لا يريد لهذه الخصوصيات ان تمنع التفاعل الحضاري بين الامم والشعوب والتعاون فيما بينها .

فلابد ان يكون هناك اسس للحوار بين الحضارات حتى لا تتحكم عوامل اخرى في تسيير الحوار لمصلحة طرف معين وحتى يؤتي الحوار ثمرته وساذكر هنا بعض الاسس والضوابط التي يرى الباحث انه لابد منها في حوار الحضارات .

- اسس حوار الحضارات :-

1- ان يكون الحوار قائم على الحيادية وبعيدا عن التعصب

2- ان ينطلق المتحاورون من القواسم المشتركة ويتركوا الامور التي لا يمكن الاتفاق عليها .

3- ان يحترم الحوار المرجعيات والخصوصيات الثقافية ، ويبتعد عن التسلط والغاء الآخر .

4- ان يتبنى قاعدة (المعرفة والتعارف والاعتراف)، وينطلق منها في سبيل التقارب ومعرفة ماعند الاخر معرفة جيدة ، والتعارف الذي يزيل اسباب الخلافات ، ويبعد مظاهر الصراعات والاعتراف

الذي يثمن ماعند الاخر ، ويقدر مايملكه ، وهو ما يعين على التقارب والتعاون ، فابناء الحضارة الاسلامية والداعون الى مشروعها الاجتماعي في عصرنا ، يسلمون بمقتضى هذه القاعدة وكونها من شروط نجاح حوار الحضارات ، ولا يطلبون من ابناء الحضارات الاخرى الا ان يكون لهم الموقف نفسه والا فان الحوار سيصبح حديثا من طرفا واحد او محاولة كل طرف غزو الطرف الاخر ودحره ، وهكذا يعيش العالم صراعا وصداما ، ولا يعيش حوارا ولا تعارفا .

5- ان لا يقوم هذا الحوار على (المركزية الحضارية)، التي تريد العالم حضارة واحدة مسيطرة مهيمنة ومتحكمة الحضارات الاخرى ، فالاسلام يريد العالم (منتدى حضارات) ، متعددة الاطراف ويرد الاسلام لهذه الحضارات المتعددة ان تتفاعل وتتساند وتتبادل الثقافات والعلوم والافكار في كل ما هو مشترك انساني عام وبما يخدم المصلحة العامة لكل الحضارات .

6- ان يكون لدى كل محاور ينتمي لحضارة ما يصور للعالم الذي يحيط به ، وان يكون ملما بالحضارة الاخرى واقعها ، تاريخها ، امكاناتها ثم يسعى للتفاعل معها : بغية فهم الطرف الاخر ، في الحوار ، ثم التفاهم معه ، ومن ثم ننطلق في حوارنا على بناء اخلاقي .

المصادر والمراجع

- يوسف القرضاوي ، الحوار بين الاسلام والنصرانية

- حسين مؤنس ، الحضارة

- احمد عبد الرحمن السايح، حوار الحضارات